جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال
فى ضوء تحليل الأنماط الفراغية والتتابع أوالتسلسل ، والتشابه والإختلاف

Studying Children Drawings Psychology in the Light of Analysing spatial patterns , succession or sequence , similarity or difference

إعداد

أ.د/ مصطفى محمد عبد العزيز حسن
أستاذ علم النفس ومادة التعبير الفنى لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ)
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

أ.د/ عفاف أحمد محمد فراج
أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

أ.د/ نهى مصطفى محمد
أستاذ الرسم والتصوير
كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس

٢٠١٩

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال فى ضوء تحليل الأنماط الفراغية والتتابع أوالتسلسل ، والتشابه والإختلاف

أ.د/ مصطفى محمد عبد العزيز حسن	أ.د/ نهى مصطفى محمد	أ.د/ عفاف أحمد محمد فراج
أستاذ علم النفس ومادة التعبير الفنى لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ) كلية التربية الفنية – جامعة حلوان	أستاذ الرسم والتصوير كلية التربيـــة النوعيـــة – جامعة عين شمس	أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ) كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

مقدمة : يدور هذا البحث حول أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفـــال فـــى ضـــوء ارتباطهـــا بـــبعض المتغيرات، وما توصل إليه العلماء من نتائج فى هذا الموضوع، واقتراح عدد مـــن المتغيـــرات المقترحـــة كمتغيرات مستقلة ومحاولة التوصل إلى تأثير هذه المتغيرات على الرسوم فى ضوء سمات الشخصـــية عنـــد الأطفال.

الهدف : الكشف عن تأثير بعض المتغيرات المقترحة (التى لم يتناولها الباحثون من قبل) علـــى خصـــائص رسوم الأطفال وسمات شخصياتهم.

الفرض : توجد علاقة إيجابية بين خصائص رسوم وسمات الأطفال وبعض المتغيرات المقترحة فى البحـــث الحالى وهى: تحليل الأنماط/ التتابع أو التسلسل/ التشابه والإختلاف.

المنهج : المنهج الوصفى الترابطى .

تمهيد :

لماذا يرسم الأطفال بهذه الطريقة التى يرسمون بها؟ هذا السؤال يوجهه كثيراً من الآباء والأمهـــات، والمعلمون، والمعلمات والعديد من الباحثين والباحثات المهتمين بسيكولوجية الفن، والتصور، والتفكير، وهذا "السؤال" دليل على الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال، إذن فلماذا نقوم بدراسة هذه الرسوم؟

إن النظرة الأولى لهذه الرسوم تشير إلى أنها تتصف بالإبتكارية، والبساطة، والتلاعـــب بالأفكـــار والأشكال، والجمال مما يحبب النظر إليها.

وإذا تعمقنا أكثر فى نظرتنا إلى هذه الرسوم نجدها تشير إلى دلائل علـــى ظـــواهر عامـــة للحيـــاة الإنسانية، ونجدها أيضاً (الرسوم) تمثل مجموعة من التعبيرات عن بحثنا عن النظام فى عالم شديد التعقيـــد، كما نجدها كنماذج اتصال، وكمؤشرات على نوع المجتمع الذى نعيش فيه، وكعلامات على التطور الفكـــري، بالإضافة إلى كونها كعوامل تذكرنا ببراءتنا المفقودة، ونشاطنا.

إن رسوم الأطفال هى رسوم تلقائية، فهى ليست تقليداً أو نسخاً من الواقع، وهى تنبع مـــن الـــداخل حيث الأفكار والإنفعالات والدوافع، وإذا قمنا بدراسة هذه الرسوم فإننا نقوم فى الوقت نفســـه بالكشـــف عـــن

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

حقائق متصلة بالجوانب العامة للنمو، وبخصائص التفكير وحل المشكلات بين الأطفال والكبار، إذن فرسوم الأطفال يمكن تشبيها بقمة جبل جليدى تحتوى على الكثير تحت سطحها.

أسباب الاهتمام بدراسة الرسوم عامة ورسوم الأطفال خاصة :

١- الشعور الذى إزداد بين علماء النفس بأن البحوث يجب أن تهتم أكثر بالسلوك الذى يحدث فى الحياة اليومية، وهذا الاهتمام يكون أكبر من الاهتمام بتلك المهام داخل المعمل أو العيادات الطبية، وذلك بسبب صعوبة تعميم النتائج التى نحصل عليها من المعمل لتفسير السلوك اليومي، فاتجه العلماء للعمل مباشرة مع السلوك اليومي وأصبحوا يلاحظون الأطفال بنفس الطريقة التى يلاحظ بها علماء السلوك الطيور مثلاً، وأدى هذا الاتجاه نحو تطبيق الأسلوب السلوكي إلى جذب ملاحظي ومراقبي الأطفال إلى ما يقومون به من رسوم.

٢- زيادة إدراكنا بأن هناك قدراً كبيراً من التفكير والإتصال يحدث بصرياً، بعد أن كانت تحليلات الاتصال طوال سنوات القرن العشرين الماضية تهتم أساساً بالكلمات، ففى عام ١٩٦٩م ذكر رودولف أرنهيم بالكلمات، "Rudolf Arnnein"[١] بأن ثقافتنا مشغولة بالكلمات ويجب زيادة الاهتمام بالجوانب البصرية للفكر والذاكرة.

وقد تحقق حالياً بعض ما أشار إليه "أرنهيم" فأصبح السيكولوجيون يهتمون مثلا ببعض الموضوعات مثل الصور البصرية فى الذاكرة Visual images in memory ولغة " الجسد body language فى توصيل شعور أو فكرة، ودور "المديا البصرية" Visual media مثل التلفزيون، وتأثير بيئتنا البصرية "Our visual environment" علينا.

٣- فهم طبيعة الحدث "Nature of action" حيث أن قدراً كبيراً من اهتمامنا موجه نحو ما أطلق عليه "كيفين كونولى Kevin Connolly وجيروم برونر Jerome Bruner بـ "معرفة أن "Knowing that" فقد توصلنا إلى معرفة عدد الأشياء فى مكان ما مثل عدد حبات الفول فى طبق على سبيل المثال يظل كما هو سواء تراكمت هذه الحبات مع بعضها أو انفصلت بعيداً عن بعضها، وأن الكلاب والقطط والأفيال كلها تنتمي لطائفة اسمها الحيوانات.

إن كيفية تطور المعرفة هو موضوع ذو أهمية نقدية فى علم النفس ولا سيما عند دراسته في ضوء هذه التساؤلات التى كان يهتم بها "جان بياجيه Jean Piaget"[٢] وزملائه، ومن هذه التساؤلات :

- ما الذى يكمن تحت المعرفة؟
- كيف أن المعلومات المقدمة لنا فى مرحلة ما لم نستوعبها؟ أو لم تفهمها فى حين أننا بعد فترة نستوعبها بسهولة؟
- ما هى جوانب المعرفة التى تبين تحقيق خطوة حقيقية للأمام؟ والتى تفتح أبواب جديدة بدلاً من كونها مجرد معلومة منعزلة ومنفصلة؟

وبالنسبة لما سبق فإن "معرفة أن" لا تعطينا كثيراً في مسائل النمو والتطور أما بالنسبة لـ "معرفة كيف" فبالرغم من أهميتها فلم يتم دراستها بالقدر الكافي. إننا نحتاج إلى أن نعرف مثلا كيف نبحث عن شىء أو عن معلومات أو كيف نتجه من س إلى ص، وكيف نتذكر وكيف نتعلم، وكيف نخطط، وننظم سلسلة خطوات، وكيف نحافظ على الطريق الذى نسير عليه والخلاصة هى أن نترجم "معرفة أن "Knowing that إلى "فعل action " وقد نفترض أنه بمجرد الحصول على المعلمات فإن الفعل المؤثر سيلى ذلك بدون

(1) R. Arnheim, Visual Thinking (Berkeley, Calif: University of California

(2) J. Piagt and B. Inhelder, The Psychology of the child (London: Routledge, 1969)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مشاكل، وهذا ما إعتقده السيكولوجيون، كما اعتقدوا مثلا أن الأفعال المنعكسة وأخطاء التوجيه في الكتابة والرسم هي مشكلات فقط في الإدراك أو "معرفة أن Knowing that":

الطفل يظهر ببساطة مشاكل إدراكية أو أنه لا يبالى بأهمية التوجيه، ولكن ما يراه الطفل أو ما يقصده من الواضح أنه من العوامل الهامة ولكنه لا يمثل تفسيراً كافياً، ويذكر "دافيد أو لسون David Olson" أنه لا يوجد رسم مجرد طبعة أوتوماتيكية an automatic printi- out لعالم الإدراك، أن ما نراه أو نقصده يجب أن يترجم إلى حدث أو فعل الرسم، وما نحتاجه لكي يتم فهمنا هو طبيعة الترجمة nature of the translation وطبيعة الفعل nature of the action

ما سبق من توضيح لا ينطبق على الدراسات المرتبطة بالرسوم فقط، بل يوضح اتجاه عريض ومتسع للنظر بدقة أكثر في طبيعة "معرفة كيف knowing how" وهو اتجاه يغطى دراسات برونر Bruner وكونوللى Connolly عن الأفعال باعتبارها تبدو بسيطة مثل وصول الطفل إلى شيء أو فتح صندوق أو مسك فرشاة رسم [١]، وتحليل جون فلافيل John Flavell للاستراتيجيات العملية التى يمكن استعمالها للتخزين والاستعادة لما تعلمناه [٢]، ووصف برنشتين "Bernstein" لطبيعة الحركة الجسدية الماهرة [٣]، وكذلك لأعمال جورج ميللر George Miller وأيوجين جالانتر Eugene Galanter، وكارل بريبرام Karl Pribram.

هذه الاهتمامات العديدة – فى عالم الحياة اليومية والعالم البصري والعلاقة بين "معرفة أن Knowing that، ومعرفة كيف knowing how كلها تساعد على تركيز الاهتمام برسوم الأطفال، الذى تم الاهتمام بدراستها منذ ثلاثينات القرن العشرين (١٩٣٠) وظهرت نتائج الدراسات الطولية التى أكدت على إمكانية وصف التغير على أنه إنتقال من رسم ما يراه الفرد إلى رسم ما يعرف الفرد أنه يجب أن يكون موجوداً، وكان هذا الأسلوب انعكاساً للبحث عن الطرق اللازمة لوصف التطور، واحد المعتقدات بأن الرؤية، والمعرفة (seeing and knowing) مختلفان نوعياً أحدهما عن الآخر، ولكن مجال البحث هذا لم يستمر طويلاً[٤].

ثم جاءت الموجة الثانية من الدراسات التى أهتمت بالرسوم فى خلال الثلاثينات من القرن العشرين أيضاً وكانت تعكس إهتماماً بالتعليم وتؤكد على تحليل المهارة التصويرية "Pictorial Skill" وطرق تنميتها ثم ظهرت موجة ثالثة من الدراسات التى أهتمت بالرسوم فى خلال خمسينات القرن العشرين وقد جاءت هذه الموجة من خلال الإهتمام المتزايد بسيكولوجية النمو والتطور الذى حدث فى أعداد الاختبارات والمقاييس التنبؤية الأخرى واستخدمت الرسوم كمؤشرات على المستوى العقلى أو المستوى الوجدانى.

ومن الدراسات الحديثة نوعاً ما قام به سالوم R.H Salome عام ١٩٦٥م بدراسة حاول فيها أن يعلم الأطفال كيف ينظرون إلى الشكل بناء على نظريات أن كل شيء مرئي خطوطاً حاصرة Out Lines تمدنا بأكثر المعلومات عنه، وأن الإنسان ليس بحاجة إلى النظر إلى الشكل كله ليفهم طابعه المرئي، وإنما يستطيع المرء أن يفهم هذا الطابع برؤية مناطق التغير فى هذا الشكل، وقد حاول سالوم أن يعلم الأطفال كيف ينظرون إلى الشكل بناء على هذه النظريات بمعنى أن يعلمهم النظر إلى النقاط التى تمدنا بأكثر قدر من المعلومات الشكلية وفقاً للنظرية السابقة، وقد وجد هنا الباحث أن تلاميذ الصفين الرابع والخامس الذين تلقوا

---

(1) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying"

(2) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying" , P.79

(3) D. Diringer, The Alphabet (London: Hutchinson, 1968)

(4) C. Donoghue, The Development of Writing, Jackdaw No 47 (New York: Grossman, undated).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

دراسة في إدراك الشكل انتجوا رسومات ذات مستوى أعلى من تلك التى أنتجتها المجموعة الضابطة، كما زاد مقدار معلوماتهم الشكلية التى يضموها فى رسومهم(١).

فى عام ١٩٧٠م ظهرت دراسة لـ كيلوج قامت فيها بتحليل ما يقرب من مليون من رسوم الأطفال، وتوصلت إلى أن الشخبطة أول ما تبدو في رسوم الأطفال ثم تنمو هذه الشخبطات إلى أشكال بسيطة شبه هندسية، ثم يتم تحويل هذه الأشكال البسيطة المفردة إلى أشكال حركية من خلال دمج دائرتين أو ثلاث، ثم يصل الطفل إلى أشكال مركبة مجمعة، وقد توصلت "كيلوج" إلى أن الوحدات الأكثر تكراراً عبر مراحل العمر هي الوحدات الأكثر تنظيماً أو ذا شكل بصري جيد، وأكثر هذه الأشكال تفضيلا هو شكل الماندالا وهو شكل كروى شبه بيضاوى غالباً ما تتقاطع بداخله أو تعبره خطوط(٢).

فى عام ١٩٧٤م قامت "دوروراوبوث" بملاحظة رسوم أطفال استراليين من سنة ٤-٥ سنوات. لمدة عام، قام الأطفال بالتعبير عما يفضلونه من موضوعات باستخدام الألوان والفرشاة، وأظهرت النتائج التوصل إلى ثلاثة أنواع من الرسوم هي الشخبطة، والبقع اللونية غير المنتظمة، وتعبيرات تدل على وجود نظام، ويمكن النظر إلى هذه الأنواع من الرسوم على أنها ثلاث مراحل لنمو رسوم أطفال العينة(٣).

وفى عام ١٩٧٧م قامت جولومب C. Golomb وهى أحدى تلاميذ عالم النفس الألماني الأصل رودلف آرنهايم R. Arnheim أول أستاذ لسيكولوجية الفن في العالم بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، قامت هذه العالمة بدراستها عن رسوم الأطفال التى كان من نتائجها أن اختفاء مظاهرا لرسم المرتبطة بمراحل النمو أو ظهورها بطريقة غير ناضجة إنما يرجع إلى نوع الخامة أو الوسيط الذى استخدمه الطفل(٤).

في عام (١٩٧٧م) (أيضاً) قامت جودنو J Goodnow وهى إحدى تلاميذ أرنهايم أيضاً بإصدار كتاب بعنوان رسوم الأطفال Children's Drawings قامت فيه بدراسة كل ما يطلق عليه رسوم قام به الأطفال (رسم خرائط/ رسم أشكال هندسية/...) بهدف تحليل الأنماط التى يرسم من خلالها الأطفال كل عنصر من عناصر الرسم ، وكذلك الأستاذ إلى التسلسل والإتجاه في تفسير سلوك الأطفال في الرسم فخصائص التسلسل لدى الطفل تعد مؤشراً لنمو مهارته في نشاط الفن (وغير الفن)، وقد اعتبرت "جودنو" أن رسوم الأطفال هي مكونات مكافئة Equivalents للعناصر الأصلية تشتمل على بعض خصائص هذه العناصر، وفى بعض الأحيان يوضع مكونات مكافئات أو أكثر كبدائل للعنصر الواحد فالنقطة أو الخط أو المثلث مثلا قد توضع كمكونات مكافئة للأنف، والعكس قد يوضع مكون مكافىء بالنسبة لعنصرين مثل الدائرة لكل من الرأس والكرة(٥).

وفى عام (١٩٨٥م) قام فريمان Freeman, N.H بإصدار كتاب النظام البصري حدد فيه خصائص فنون الأطفال، وكيفية الحكم على العمل الفني، وماهية النواحي العقلية والمهارية وعمليات التعلم التى تكمن وراء إنتاج العمل الفني(٦).

---

(1) Salome, The Effect of Perceptual Training. Upon Books, 1977, PP.34-43

(2) Selfem L., Normal and Anomalous Representional Drawing Ability in Children, London: Academic Press, 1983, PP.13-14

(3) Goodnow, J. Children's Drawing, London: Fontana, Open Books, 1977, PP 34-43

(4) Frreman, N.H. & Cox. M.V. Visual Order : Cambridge : Cambridge

(5) Selfe, Op.Cit., P.22

(6) Goodnow, J.Op.Cit., Ch, L

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وعامة فقد استخدمت الرسوم الحرة التى ينتجها الأطفال، أو رسومهم داخل حجرة الدراسة كوسيلة اسقاطية، يتم قراءتها فى ضوء المعلومات المتوفرة عن ظروفهم الاجتماعية والبيئية البيانات التى تجمع عن حالتهم التشخيص الأخرى.

كما أنشأ الأخصائيون النفسيون بعض اختبارات الرسم كوسيلة تشخيصية للحالات المرضية، استناداً على أن رسوم الأطفال للجسم الإنساني إنما هي تعبير إسقاطى لصورة الجسم أو تمثيل لا شعوري أو قبل الشعوري عن الذات ومن أمثلة هذه الاختبارات الاختبار الذى وضعته الدكتورة "كارن ماكوفر Karen Machover في أربعينات القرن الماضي فقد اكتشفت ماكوفر[١]، حين قامت بتطبيق اختبار رسم الرجل لقياس ذكاء بعض صغار الأطفال، أن بعض الأطفال الذين يحصلون على نسب ذكاء متساوية، يعبرون "يسقطون" فى رسومهم للرجل اتجاهات مختلفة تماماً، فجعلت الاختبار اختباراً لرسم الشخص "Draw-a-Person Technique" بدلاً من رسم الرجل لكي يصبح أداة اسقاطية، وقامت بوضع هيكل نظري له، وعند تطبيق الاختبار يطلب من المفحوص رسم شخص، آخر ولكن من جنس غير جنسه (أو غير جنس الشخص الذى رسمه أولاً). ويسجل الفاحص أولاً بأول تسلسل تفاصيل الرسم وتعليقات المفحوص أثناء الرسم، وربما يوجه الفاحص بعض الأسئلة لاستيضاح بعض الأمور من المفحوص، ثم يقوم الفاحص بتحليل الرسم كيفيا من حيث تفاصيله ونسبة ونوع الخطوط المرسومة وأبعاد الرسم.

وهناك اختبارات أخرى تعتمد على الرسم في دراسة الشخصية منها اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لجون باك "H.T.P" ...، وإذا كان الباحثون ينظرون إلى الرسوم كوسيلة تشخيصية، فهي أيضاً وسيلة علاجية فهي مجال لتصريف الشحنات الإنفعالية والعدوانية، وتحقيق التوازن النفسي وإشباع الحاجة إلى إنجاز وتأكيد الذات.

وطلائع البحوث المصرية بل والعربية في مجال التربية الفنية عامة بدأت في الثلاثينات من هذا القرن فكانت مجلة "اتحاد أساتذة الرسم" التى كان يصدرها اتحاد أساتذة الرسم تنشر المقالات عن فنون الأطفال ضمن مقالاتها المتنوعة، ثم كان كتاب "حبيب جورجى" في الأربعينات وقد كان وقتذاك كبير مفتشي الرسم بوزارة المعارف العمومية بمصر وهو "التربية الفنية" جزء أول مطبعة مصر الذى احتوى على تسجيلات لرسم طفلة تتبعها حبيب جورجى على مدى بضع سنوات، ثم كان كتاب "تجارب في التربية الفنية" إصدار المعهد العالي للتربية الفنية ١٩٦٤ وبإشراف د. محمود البسيونى عميد المعهد في هذا الوقت وتضمن العديد من التجارب من بينها تجربة نبيل الحسيني في التعبير المجسم للأطفال ثم كانت أول رسالة ماجستير – الدبلوم الأول– تم مناقشتها في ١٩٧١/٧/١، وكانت في أشغال النجارة بالمعهد العالي للتربية الفنية – قبل تسميته كلية التربية الفنية، ومن الأبحاث العلمية التى تناولت ظاهرة التعبير الفني للأطفال دراسة عبلة حنفي[٢] التى تناولت رسوم الأطفال كوسيلة تنفيسية، ثم قامت هي نفسها ببحث[٣]، تناولت فيه أثر المستوى الاجتماعي والثقافي على رسوم الأطفال لوالديهم، وقامت فاطمة أبو النوارج[٤] بدراسة التذوق الجمالي ومشكلاته كما تظهر فى سلوك عينة من الأطفال فى سن السابعة عددها ٥٠٠ طفل، كما أخذت عينة من طلبة بكالوريوس كلية التربية الفنية، وظهر عند تطبيق اختبار التذوق الفني ما أسمته تخلفا في التذوق الجمالي

---

(1) Machover K, Personality Projection in the Human Figure, 1949

(٢) عبلة حنفى عثمان: دراسة كوسيلة تنفيسية وأثره فى أتزلن شخصية المتعلم فى الأعمار المختلفة رسالة ماجستير، القاهرة، كلية التربية الفنية، (جامعة حلوان)، ١٩٧٢

(٣) عبلة حنفى عثمان: أثر المستوى الاجتماعى الثقافى على رسوم الأطفال لولدايهم– مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان القاهرة، المجلد الخامس، العدد الثانى، يوليو ١٩٨٢، ص ٦٩

(٤) فاطمة أبو النوارج: أيجاد معيار موضوعى لقياس مستوى التذوق الجمالى عند الأطفال فى سن السابعة، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٣

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قامت على أساسه بتدريب الأطفال على تمييز الشكل والحجم، وتذوق أمثلة منا لتراث ثم أعادت نفس الاختبار مرة ثانية على نفس العينة بعد ثلاثة شهور فظهرت قدرة الأطفال على التمييز بين الأشكال.

وقام عبد الهادى الحسينى[١] بدراسة ظاهرة "التحريف الفني عند الأطفال ودوافعه النفسية وقيمه الإبتكارية" وقصد بالتحريف الكشف عن الجديد والتحول عن الواقع للتعبير عن تفاصيل أدق وأعمق، ويعتبر هذا صفة لدى الفنان والطفل، وقد قام هذا الباحث بإجراء أربعة تجارب على عينات من أطفال تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثامنة عشر خصص للمقارنة منها ثلاث للمقارنة بين رسوم طفلة سوية ورسوم طفل حدث، وتضمنت التعبير عن شخصيات منفردة وشخصيات ثنائية، وأكد البحث أهمية التحريف وضرورته للابتكار.

وقامت عايدة عبد الحميد [٢] بدراسة "الرسوم العشوائية لعينة من الأحداث في سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعي وتوجيههم التربوي، ويهدف البحث إلى الكشف عن الصفة التى تربط بين طبيعة التحريفات التى تظهر في الرسوم ونوع الانحراف الذى يعانيه الحدث.

وقام عبد المطلب القريطى[٣] بدراسة خصائص رسم الطفل الأصم في مرحلتي الطفولة الوسطي والمتأخرة من ٦-١٢ سنة. وقام مصطفى محمد عبد العزيز بدراسته الثانية خصائص التعبير المجسم للأطفال المصريين فى مرحلتي الحضانة والإبتدائى وعلاقته بكل من عوامل الجنس والذكاء والمستوى الاقتصادي والاجتماعى[٤] ، كما قام بدراسة الفروق الفردية لأداء رسم الرجل عند طفل السادسة[٥]،وعند طفل السابعة[٦].

وفى عام ١٩٨١ قامت سناء على محمد تحت إشراف المؤلف وأ.د . آمال صادق بدراسة حول أثر البيئة الريفية والحضرية على الإبداع الفنى فى رسوم المرحلة الإبتدائية، كما قام سمير رائف فى عام ١٩٨٣ بدراسة حول علاقة خصائص رسوم الأطفال بخصائص النمو النفسى، كما قامت أميرة عباس فى عام ١٩٨٥ بدراسة أثر الحرمان الأسرى على رسوم الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة، وما زالت الأبحاث والدراسات العلمية عن فنون الأطفال مستمرة حتى الآن تحت إشراف الطليعة الأولى ممن حصلوا على درجة الأستاذية فى التخصص من كلية التربية الفنية بجامعة حلوان، وامتد جهدهم إلى قيامهم بالتدريس بأقسام التربية الفنية بكليات التربية النوعية بمصر منذ إنشائها عام ١٩٨٨، وبعد تخرج الدفعات الأولى والتحاقهم بالدراسات العليا واصل أساتذة كلية التربية الفنية التدريس والإشراف على رسائلهم العلمية فى الماجستير والدكتوراة.

تعقيب:

من العرض السابق لتاريخ الأبحاث فى التعبير الفنى للأطفال يمكن أن نقول :

١- أن البحث فى بدايته لم يعتمد على مناهج البحث العلمية الدقيقة.

٢- أن النسبة الكبرى من أبحاث التعبير الفنى للأطفال كانت حول رسوم الأطفال.

---

(١) عبد الهادى الحسينى: التحريق الفنى عند الأطفال ودوافعه النفسية وقيمه الابتكارية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧١

(٢) عايدة عبد الحميد، الرسوم العشوائية لعينة من الأحداث فى سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعى وتوجيههم التربوى، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٣

(٣) عبد المطلب القريطى خصائص رسوم الطفل الأصم فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٦

(٤) مصطفى محمد عبد العزيز : خصائص نحت الأطفال المصريين فى مرحلتى الحضانة والإبتدائى وعلاقتها بالذكاء ونوع الجنس ، والمستوى الاجتماعى والاقتصادى، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، ١٩٧٩

(٥) مصطفى محمد عبد العزيز : مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، المجلد ١١، العدد الأول، يناير ١٩٨٨

(٦) مصطفى محمد عبد العزيز مجلة علوم وفنون : جامعة حلوان المجلد الثانى العدد الأول ، يناير ١٩٩٠

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٣- تنوع مجالات البحث، فالعلماء بحثوا ظاهرة التعبير الفنى (متغير تابع أو مستقل) وعلاقتها بعوامل كثيرة (متغيرات مستقلة أو تابعة)

٤- أنه يمكن حصر هذه العوامل المستقلة فيما يلى:

أ- اختلاف العمر الزمنى.

ب- القدرات العقلية خاصة بالذكاء.

ج- التحصيل الدراسى

د- اختلاف العوامل الثقافية والاجتماعية

هـ- اختلاف النواحى الخلقية.

و- دراسة الشخصية (الإسقاط – التنفيس – الانحراف- الصمم...)

و- اختلاف موضوعات التعبير الفنى للأطفال

ح- الإدراك البصرى

٥- أنه نتيجة الأبحاث السابقة أمكننا الحصول على :

أ- الخصائص المميزة للنمو الفنى فى كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة (خاصة فى مجال الرسوم)

ب- درجة العمومية والتفرد فى التعبير الفنى للأطفال.

ج- نتائج تأثير العوامل المؤثرة في النمو الفني للأطفال

د- توجيهات فنية وسيكولوجية لمعلمي الفن لمواجهة متطلبات الطفل وتعبيراته الفنية في الأعمال الزمنية المختلفة في الحاضر

هـ- نظريات أو قوانين أو وجهات نظر تفسر فنون الأطفال

٦- أصبح لدينا العديد من المراجع والدراسات العلمية التى يمكننا الرجوع إليها في هذا الموضوع سواء في مصر أو في أنحاء العالم.

٧- يمكن حصر اتجاهات البحث في سيكولوجية التعبير الفني للأطفال داخل قسم علوم التربية الفنية بكلية التربية الفنية "جامعة حلوان" في ثلاثة اتجاهات غاب عنها الاهتمام بإيجاد نظرية علمية:

أ- **الاتجاه الأول** : يركز على البحث في خصائص التعبير الفني مرتبطة ببعض المتغيرات (السابق ذكرها) المتعلقة بالشخصية.

ب- **الإتجاه الثانى** : يركز على دور الفن في إحداث نمو في بعض عينات السلوك في مراحل عمرية مختلفة، من خلال إعداد برامج في الأنشطة الفنية، وهذا الاتجاه جاء بعد الاتجاه الأول ويتطرق إلى الطفل أو الفرد العادي والفرد غير العادي.

ج- **الإتجاه الثالث**: يركز على جانب سيكولوجية التذوق الفني عند الأطفال، وهذا الاتجاه بدأته [١]، عفاف أحمد فراج عام (١٩٩٩م)

<u>ومع موجات الإهتمام السابقة والحالية بالرسوم يثار سؤال أول هو : هل مازال هناك الكثير من الظواهر توجد فى الرسوم تحتاج إلى الفهم والبحث؟؟ ونقصد هنا بالرسوم الرسوم بوجه عام.</u>

إن الإجابة على السؤال الأول ستكون بـ "نعم" للأسباب التالية

أ- بالرغم من الدراسات التى تناولت "الرسوم" فما زالت هذه الرسوم غامضة، لأن ما نعرفه عنها مجزءاً ومقسماً: رسم الصور، ونسخ الأشكال الهندسية فكلها نطلق عليها رسوم، وكلها تتميز بسمات مشتركة

---

(١) عفاف أحمد محمد فراج- التذوق الفنى وعلاقته بنوع الجنس ومستوى التعبير الفنى لدى تلاميذ وتلميذات مرحلتى التعليم الأساسى والثانوى – رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ١٩٩٩

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ولكنها موزعة فى مجالات متصلة هى مجالات الفن والكتابة والجغرافيا، ويرى العلماء أنه إن لم نتمكن من العثور على مفاهيم تربط فيما بينها فإننا أمامنا طريق طويل حتى نفهم أى مجال منها.

ب- إن الكثير مما نعرفه عن الرسوم ما زال فى مستوى منخفض، مع العلم أن هناك العديد من المشكلات لم تتعرض بالبحث، أو جرى بحثها بطريقة أولية تنتابها الكثير من الملاحظات على المنهجية العملية وأدوات البحث.

ج- إن اختبار فكرة للبحث فى الرسوم هو موضوع معقد ومتشابك، ويتضمن الاختبار أساساً سؤلين : ما الذى نختبره؟ وكيف نستطيع أن نختبر؟ ونقول عادة أننا نختبر لنعرف ما إذا كانت فكرة صحيحة أم لا، ونحكم على الحقيقة بمعرفة كيف تتمكن أى فكرة من تحقيق العلاقات بين الأحداث؟ أو كيف تتمكن جيداً من التنبؤ بحوث جديد؟

عمليا نحن نحكم على أى فكرة بفائدتها وكذلك بصحتها، ونهتم بها سواء أثارت أسئلة جديدة أو طرق جديدة لمشاهدة الظواهر حيث تجعلنا نرى الأشياء فى ضوء مختلف، أو نلاحظ أشياء لم نهتم بها من قبل.

هذه الرؤية المنفعية أو المقيدة للفكرة أو الأفكار قد تسبب بعض المشكلات حيث أنها لا تتفق جيداً مع مفهوم الباحثين الذين يطرحون نظريات فقط، أو يدرسون نظريات صحيحة دائماً.

وهذا المفهوم يسبب أيضاً بعض المشكلات لاسيما عندما يتعين علينا إدراك أن معظم أفكارنا تقتصر على ما نعرفه حالياً، وهى تتأثر بالزمان والمكان الذى نعيش فيه، ومن المحتمل أن يحل محلها أفكار نراها أكثر صواباً وصحة من الأفكار التى نعرفها الآن.

كما أننا لا نتأكد عملياً أيضاً من منفعة أو حقيقة فكرة بدراسة كل الحالات المحتملة، أو بإجراء تجربة شاملة وكاملة، ومن الأفضل ببسطة الإشارة إلى علاقة أو اختلاف لنبين مثلا أن رسما ما به بعض الخصائص، أو أن رسمين متشابهين فى الطريقة وغير متشابهين فى طريقة أخرى.

إن اختبار الرؤية المنفعية فى هذا الصدد يدور حول ما إذا كان الملاحظ لديه طريقة جديدة للرؤية أم مجموعة جديدة من الأسئلة، وتتخذ معظم التحليلات فى مجال الفن هذا الشكل، وهو شكل اختبار مقيد، ولكنه ليس الاختبار الوحيد الذى يمكن إجراؤه.

ومن الممكن مثلاً إجراء إختبار آخر (بحث آخر) فى شكل معرفة ما إذا كنا قادرين على التنبؤ عندما نتنبأ بحدوث بعض أنواع الرسوم فى ظل وضع بعض أنواع الشروط وهذا الشكل من البحث أو الاختبار هو الذى يجب أن نراه كثيراً فى دراسات رسوم الأطفال حيث يتم ضبط المتغيرات المستقلة والتابعة والدخيلة.

<u>ويثار سؤال ثان فى ظل موجات الاهتمام السابقة واللاحقة بالرسوم هو : هل المفاهيم الجديدة متوفرة.</u>

إن الإجابة على هذا السؤال الثانى ستكون بـ "نعم" أيضاً أى أنه ما زالت هناك مفاهيم جديدة متوفرة، وفيما يلى سوف نتناول ثلاث خطوط عمل تمثل طرق معالجة للرسوم تثبت القضية كوسيلة للتغلب على تجزيئى وتقسيم المجال، كما أن هذه الخطوط الثلاثة تتقاطع بعضها مع بعض، ومع العديد من الموضوعات المهمة، وهى لا تقتصر على دراسات الرسوم الجرافيكية فقط (فى مجال الفن) فهى ترتبط بين الرسم وسلوك آخر (متغير آخر) مثلا علاقة ثنائية ربما تضيف لفهمنا للرسم والسلوك بصفة عامة، وهذه الخطوط الثلاثة هى:

أولاً : تحليل الأنماط Analysis of Patterns

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثانياً : الإهتمام بالنتائج أو التتابع أو التسلسل Attention to sequence

ثالثاً : دراسة أسئلة التعادل أو طبيعة التشابه والإختلاف Study of questions of equivalence, or the nature of 'same' and 'different'

وفيما يلى إلقاء الضوء على خطوط العمل السابقة والتى تمثل طرقاً لمعالجة الرسوم

أولاً : تحليل الأنماط (الفراغية) Analysing Spatial Patterns

يقدم أى شكل من أشكال الأنماط سواء كان نظام أو ترتيب فى خلايا أو فى أوضاع أشخاص فى حجرة، أو نظام ووضع المبانى فى مدنية، أو فى ملامح وجه، أو فى العلاقات بين الأفكار أو بين الناس فى شجرة العائلة... تحديا يتمثل أولا حول "الوصف" "description" كيف نصف أى نمط؟ بل كيف نصفه بحيث يسمح لنا بأن نكون محددين تحديداً دقيقاً يظهر الفروق بين هذا النمط ونمط آخر؟ وكيف تستخدم هذا الوصف بالطرق التى تسمح لنا بربط خصائص نمط ما بحدث آخر أو متغير آخر مثال : ربط نمط الشوارع بسهولة الحركة، وربط نمط الوجه بتأثير الجاذبية، ونمط الأفكار مع سهولة استيعاب معلومات جديدة، أو نمط الخلايا مع حدوث النمو

ينطبق هذا التحدى على مظاهر الرسوم، فهى أنماط تتكون من وحدات أو عناصر مرتبطة ببعضها البعض، وهذه الوحدات قد تكون من أنواع عديدة: نقط وخطوط، ودوائر، ومربعات، وكتل وغير ذلك، وهذه الأنواع ترتبط من ناحية أخرى بالعديد من الطرق والعديد من التأثيرات، وكيف يختار الأفراد بعض الوحدات أو العلاقات بدلا من وحدات وعلاقات أخرى؟ وما هى نتائج هذا الإختيار.

تحت مصطلح التركيب 'composition' ظهرت أسئلة من هذا النوع السابق لطلاب الفن وذلك منذ زمن بعيد مثل : ما هو ترتيب الوحدات الذى ينتج تأثيرات من نوع معين ؟ وما هى نوع الترتيبات والنظم التى تنتج الإحساس بالتوازن أو الوحدة أو الإيقاع أو الحركة أو الدهشة؟ وعلى سبيل المثال يساعد ترتيب وحدة بالتكرار مثلا أو بترتيب سيمترى Symetrical على إحداث الإحساس بالوحدة فى الرسوم، كما أن الخطوط المائلة تنقل الإحساس بالحركة، أو التوتر، بالإضافة إلى أن كسر نمط مكرر يساعد على إنتاج إحساس بشىء جديد .

وفى مجال رسوم الأطفال يمكن الحديث كمثال عن جانب واحد من جوانب التركيب أو الترتيب وهو تنظيم النمط حول نقطة مرجعية مثل خط الأرض 'ground-line' أو خط الوقوف 'stand- line' (خط التقاء القدمين مع الأرض) ويرى الكبار أن الخط الأفقى فى الرسوم هو عادة القاعدة أو الأرض، ولكن الأطفال لا يلاحظون دائماً هذه النقطة فنجد أن بعض الأطفال يرسمون جميع أفراد الأسرة واقفين على الأرض المعتادة، ولكن بعض الأطفال الآخرون يرسمون أفراد الأسرة أو الأفراد عامة بطريقة تبدو لنا كأنهم محلقين فى الهواء أو مقلوبين رؤوسهم لأسفل وأقدامهم لأعلى (شكل ١) :

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

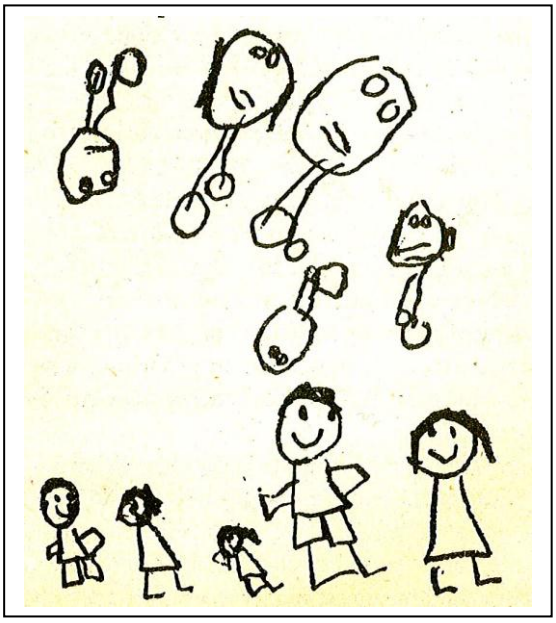

شكل (١) عائلتان : لا يستخدم جميع الأطفال الخط الأفقى كخط للأرضية

ومن الملاحظ أن تكون رسوم المداخن على زاوية ٩٠° مع سقف المنزل بدلاً من الخط الأفقى للأرض، وبنفس الطريقة يكون رسم الأفراد بزاوية ٩٠ ° على خط "تل" بدلاً من الخط الأفقى للأرض.

إن الفروق بين الأعمال الزمنية المختلفة فى خطوط الأرض كنقطة مرجعية تمثل ظاهرة مؤكدة ومحددة جيداً، ولكن السؤال هنا : كيف تحدث هذه الفروق فى النقاط المرجعية (سواء خط الأرض أو النقط المرجعية الأخرى) وللإجابة عن هذا السؤال يرى كل من جان بياجيه'Jean Piaget وباربيل أنهيلدر 'Barbel Inhelder أن رسم المداخن عند زاوية ٩٠ ° مع السقف يعكس جانب عام فى التطور الذهنى للطفل، وليس مجرد ظاهرة منعزلة فى الرسم[1]، ويعتقدان أن الأطفال الذين يفعلون ذلك ليسوا قادرين على استعمال جميع النقاط المرجعية (النقاط المرجعية الأخرى غير خط الأرض) لجميع الوحدات فى الرسم، ولكنهم يعتمدون على وحدة واحدة كمرجع لوحدة مجاورة

إن الأطفال عندما يرتبون مجموعة من القوالب أو العصى فى سلسلة مثلاً، أو عندما يرسمون تخطيطاً لغسيل فى خط، فإنهم يرسمون من وحدة إلى وحدة تالية دون مراعاة مجموعة الوحدات بالنسبة للكل. وعندما يتمكن الأطفال، ضمن أشياء أخرى، من النسخ من خلال علاقتين أو أكثر، عندئذ فقط يستطيعون مراعاة نقطة مرجعية بعيدة هى : أنهم يجب أن يكونوا قادرين على التفكير فى المدخنة بالنسبة للسقف والأرض كما هو الحال مع ترتيب عصا فى سلسلة بالنسبة للعصى على الجانبين أو عندما يكون هناك فرداً مرتبطاً بطرق مختلفة مع آخرين مختلفين كأمه أو أخته أو غير ذلك.

فى ضوء ما سبق فإن القدرة على الرسم أو النسخ بعلاقات متعددة تعتمد على نمو ما أطلق عليه "بياجيه" عمليات operations" وهى القدرة على تنفيذ تغير أو تحول فى عقل الفرد، وليس فى الواقع المادى لتخيل تأثير التحول وتوقع النتيجة، وهذا يعنى أن العين تحتفظ بعلاقة واحدة فقط فى التركيز، وعلى العقل أن يركز على علاقة أخرى.

ما الذى يمكن إضافته هنا إلى معرفة طريقة إختيار وحدات ووضعها معاً؟ إن ما يمكن إضافته أو الإهتمام به هو النقاط المرجعية فى سياق تسلسل الرسم مع بداية الخطوات فى التسلسل الذى يستخدم كنقاط مرجعية لخطوات تالية، وفى شكل (٢) يمكن ملاحظة رسم الأشخاص والتفكير فى كيفية رسمها:

---

(1) J. Piaget and B. Inheldee, The Child/s Conception of Space (London: Rutledge, 1956)

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

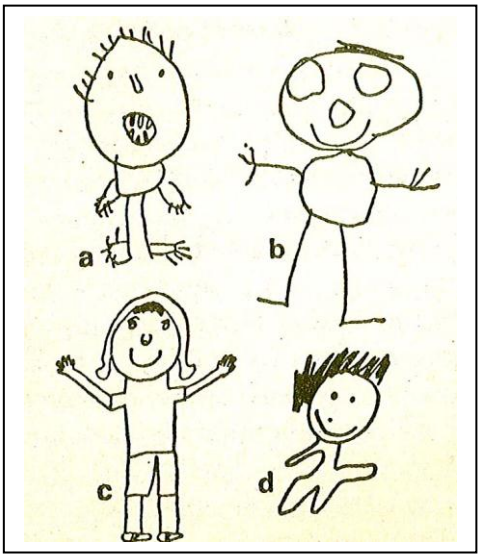

شكل(٢) الفراغات كحدود بين الوحدات : أجزاء الجسم
وحدات كاملة ومنفصلة فى (a) بينما غير ذلك فى (d)

فى الرسم (a) يتكون الشكل من وحدات منفصلة بدقة: الشعر والأسنان والأصابع كلها موجودة فى مكانها المنعزل

فى الرسم (b) بعض الوحدات مرتبطة : مثلا الرأس والجذع مع بعض ولكن بدون خط مشترك عند الحدود

فى الرسم (c) يوجد توليفة من الوحدات المرتبطة والمنعزلة

فى الرسم (d) يوجد خط (كنتور contour) مفرد يربط جميع أجزاء الجسم بخلاف الرأس، وتقدم الحدود والأسوار والفراغات طريقة لوصف الفروق بين الأنماط، وهى نقطة تركيز لإهتمامنا بتسلسل استعمال أنواع معينة من النمط.

وهناك أنواع مختلفة من الحدود والأسوار فمنها يتكون من إضافة أو حذف أجزاء من الوحدات الأصلية، وعندما يحذف الأطفال رسومهم بعض أجزاء من الجسم ويتركون مثلا الذراعين واليدين والأصابع فإننا قد نشك عادة فى أن هناك شيء غريب يحدث عند إدراكهم للعالم المحيط لأن جميع الأطفال يجب أن يعرفوا أن الناس جميعاً لديهم أذرع، وأقدام، وغير ذلك، وبالتالى فإن الرسوم يجب أن تحتوى عليها، فلماذا يحذف الأطفال بعضها كثيراً جداً.

إن من أسباب ذلك صعوبة استخدام بعض الأجزاء فى أى شكل لبناء الجسم، فعندما يعتمد رسم شخص على خط يشمل كل الأجزاء كما فى (d) من شكل (٢) فإنه من الصعب رسم اليدين والأصابع أثناء رسم الصورة بخط واحد مستمر، ولذا عندما يحاول الأطفال رسم كل الأجزاء بخط واحد مستمر تكون النتائج غير متوقعة للمشاهد.

إن طبيعة الخط أذن تجعل من الصعب إدراج بعض الأجزاء فى الجسم المرسوم، ولكن قد يحدث أحياناً كثيرة أن الحذف قد يأتى من مبدأ آخر يوضح أنماط الكثير من الأطفال، وهذا المبدأ يطلق عليه "كل شخص له الفراغ الخاص به " أو " كل شخص له حدوده to each its own space ' or ' to each its own boundary' خذ مثلاً صورة الشخصين فى شكل ٣:

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

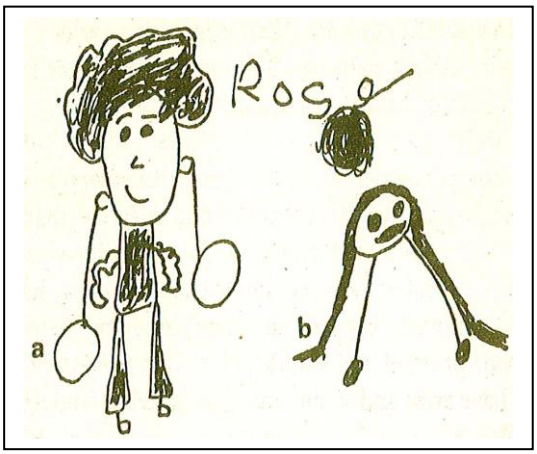

شكل (٣) مشكلة المساحة المتاحة : تم حذف الذراعين أو تم رسمها لتجنب عبور الخطوط

فى شكل (٣) البنت على اليسار (a) لها ذراعين منحنيين وذلك بسبب الحلق الضخم فـــى أذنيهـــا، والبنت فى (b) ليس لها ذراعين بسبب ضفيرتى الشعر الطويلتين والسميكتين اللتين تحتلان مكان الـــذراعين. إن الأطفال يرسمون بطريقة تترك أو تحذف الفراغ المادى المتاح فى الصفحة لبعض الأجزاء كما أنهم يرون بعض الفراغ على أنه غير متاح من الناحية السيكولوجية، واستخراج مثل هذا الفراغ يعنى عبـــور الحـــدود وإنتهاك المساحة التى تنتمى لجزء آخر، أو بتكوين مساحة مريحة بين الأجزاء وكل ذلك يظهر كأنه من عالم آخر غير عالمنا.

وبإيجاز يمكن أن نجد طرقاً لوصف الأنماط التى تساعد فى وصف الفروق بين الأنمـــاط (أيضـــاً) ويكون لها نتائج، وتلتقى أيضاً نفس الأوصاف مع معيار ثالث للمنفعة تتداخل مع أشكال الوصف المســـتخدمة فى موضوعات أخرى غير الرسم فكرة الحدود، وعدم إنتهاكها نسبياً، فمثلا عند وصف العلاقات بين الأفكار وبين الناس، وبين الناس من ناحية المساحات المادية فإننا نحاول الحفاظ على هذه المســـاحات بيننـــا وبـــين الآخرين فى حياتنا العادية، فالرسوم تكشف عن رؤية بعض الجوانب العامة للسلوك تتجاوز الأشياء المرسومة نفسها.

<u>ثانياً : الإهتمام بالنتائج أو التتابع أو التسلسل:</u>

التسلسل Sequence والإتجاه direction من الجوانب الهامة للعديد من الأنشـــطة : مثـــل قيـــادة سيارة، ولعب الشطرنج والسير وعزف البيانو وتنظيف المنزل وتوجيه أسئلة وإلقاء خطبة والإنفاق المـــالى، فى كل هذه الأنشطة وأنواع السلوك المختلفة فإن نقطة البداية تسبب نجاح العملية كلها فإن البداية الجيدة هى نصف النجاح.

وفى كل هذه الأنشطة أيضاً فإن كل خطوة تؤثر على الخطوات التالية الممكنة إما بزيادة أو تخفيض خياراتنا، ففى كل عملية شراء (مثلا) من الميزانية تؤثر على ما يمكن عمله بالنقود الباقية، وكل قطعة أثـــاث يتم شراؤها للحجرة تؤثر على بقية قطع الأثاث.

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نختلف بعضنا البعض فى القيود التى نسمح بها فى الخطـــوة الأولـــى ووضـــعها علـــى بقيـــة الخطوات، وفى طريقة التعامل مع هذه القيود، ولكن فى كل الأحوال فإن الخطوات المبكرة يكون لها دائمـــاً بعض التأثير.

هذا الإهتمام بالتسلسل يأتى جزئياً من الأعمال المبكرة التى قام بها "ك. س لاشيلى K.S. Lashley الذى رأى بصفة عامة أن فهم طبيعة العمل المتتابع هو أساس لفهم طبيعة المهـــارة Skill[١] أمـــا القاعـــدة العريضة لاهتمامنا هى ظهور نظرية المعلومات "information theory" وهى النظرية التى جـــاءت مـــن علوم الكمبيوتر والتى كان من نتائجها بعض الأفكار التى ارتبطت بالسلوك الإنسانى، وتؤكد نظرية المعلومات على التتابع فى السلوك ووصف التغيرات فى البدائل عند كل اختيار فى أى حدث أو قرار وكل هـــذا يمكـــن تطبيقه بسهولة على الأنشطة الخاصة فى مرحلة الطفولة.

وكمثال على ما سبق أن علماء النفس درسوا "التتابع" فى ألعاب الحظ بالطريقة التـــى يلعـــب بهـــا الأطفال "٢٠ سؤال أو حيوان أو نبات أو معدن، والطريقة التى نبحث بها عن اسم أو عـــدد أو مدينـــة فـــى خريطة، إن طبيعة تسلسل الطفل هى مرشد لتنمية استراتيجيته أو مهاراته، وهى أيضاً نموذج لمشكلة مستمرة فى جميع أشكال "معرفة كيف 'knowing how أى تطور الترتيب الكافى فى سلسلة : (enough to make it easy to keep track for instance) بدون الوقوع فى الروتين الذى تضيع معه المرونة كلها.

والسؤال الآن : كيف تنطبق النقاط السابقة على الرسوم؟

فى الحقيقة لم يكن هناك اهتمام كثير بالتتابع فى الرسوم بإســـتثناء أعمـــال م.ل.ج أبيـــر كروبـــى "M.L.J. Abercrombie" ودافيـــد اولســـون "David Olson"، الكســـندر مارشـــاك "Alexander Marshack" ، وكان "أبيركوبى" يهتم بصفة خاصة برسوم الأطفال ذوى شلل العمود الفقرى، وكيفية تتـــابع العين وحركات اليد بعضها مع بعض [٢]، أما "أولسون" فقد طرح جدلاً عاماً بأن تركيبات الأطفال الجرافيك يجب أن نراها كتتابع لعدة خطوات وكل خطوة تعطى الخيار بين الخطوات التالية البديلة[٣]، وطبق هذا المبدأ على طريق نسخ الأطفال للخطوط على لوح مربعات من خطوط افقية ورأسية ومائلة وعلى مشكلة صـــعوبة الخطوط المائلة عند نسخها. أما أشهر هؤلاء العلماء الثلاثة على الأقل خارج عالم السيكولوجيـــا هو ربمـــا " مارشاك A. Marshack " [٤] فكانت تحليلاته لرسومات الكهوف المبكرة تتحدى صورتنا عن الإنسان البدائى بإعتباره ذى إنجاز فكرى متدنى عند تحليل أو تسجيل الأحداث المعقدة مثل مرور المواسم أو تنظيم الوقـــت على مدار العام، وقد اعتمد "مارشاك" فى تحليل المعنى بدرجة كبيرة على تحليل "التتابع أو التسلســـل" كمـــا توضحه رسوم الفرشاة وعلامات الترتيب الأخرى.

---

(1) K.S.L. a shely, ' The problem of serial older in behaviour, in L.A.Jeffress (ed) cerebral Machanisms in Behaviour : The Hixon Symposium (New York: Wiley, 1951)

(2) M.L.J. Abercrombie, R L.Lindon and M.C. Tyson, 'Direction of drawing movement' Developmental Medicine and child Neurology, 1968, 10, 83-97

(3) D.R. Olson, Cognitive Development : The Child's Acquirstion of Diagnality (New York and London: Academic Press, 1970)

(4) A . Marshack, The Roots of Civilization (New York: McGraw Hill, 1972). A Marshack, Upper Paleolithic notation and sympbol, science, 1972, 178, 817-28

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

والسؤال هنا، هل يمكن أن يساعدنا التتابع على فهم رسوم الأطفال للشـــكل الإنســـانى وتركيبـــاتهم للأشكال الهندسية البسيطة والحروف؟

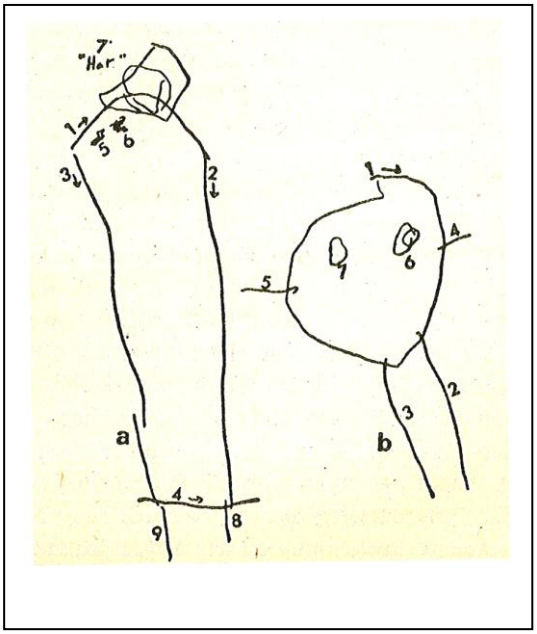

شكل (٤) كيف يتغير تتابع الطفل خلال أسبوعين

فى شكل (٤) نرى رسمين لنفس الطفل، الرسم الأول (a) : يبدأ تتابعه فى الوسط، ويســـتمر نحـــو السيقان، ثم يعود إلى أعلى نقطة وهى القبعة، وبعد أسبوعين نرى الرسم (b) الذى تغير فى النسب وأيضاً فى التتابع، البداية من أعلى وترتيب أجزاء الجسم من الساق اليمنى إلى الساعد اليسرى والذراع الأيمن ثم الذراع الأيسر والعين اليمنى فالعين اليسرى .

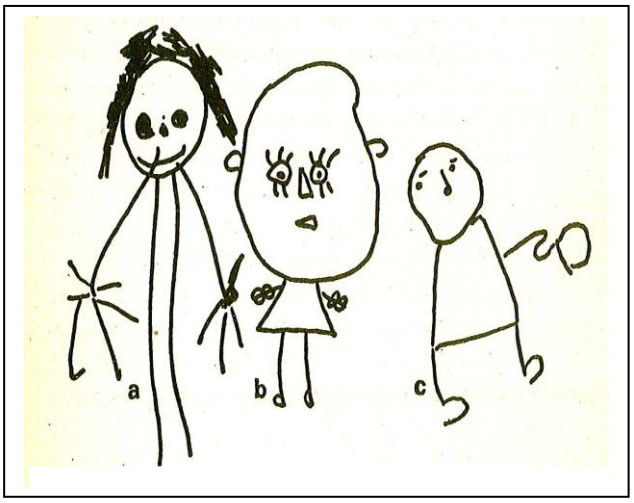

شكل (٥) التتابع وإمكانية الحذف

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الترتيب يحدث بعض الفروق وذلك عندما ينسى الطفل أي شيء فعلى سبيل المثال شكل (٥) الذى يوضح ثلاث رسوم لأشخاص : (a), (b) مرسومان في تسلسل مع توافق الأعضاء الزوجية : برسم ذراع مباشرة بعد الذراع الأخرى وساق بعد الأخرى، وفى الرسمان بدأ الطفل أيضاً من أعلى إلى أسفل بدون عودة للخط، كل شيء مرتب ولم ينسى الطفل أى شيء (الإ ما نطلق عليه الجسم أو الجزع) فى رسم (a)

وعلى العكس من ذلك يستخدم الطفل فى الرسم (c) ترتيب مبعثر ونسى رسم ذراع. إن التسلسل المنظم ليس بالطبع هو الطريقة الوحيدة للتأكد من أن جميع الأجزاء موجودة كما أن التتابع المنظم قد يكون خطراً، ويزيد احتمال الخطأ إذا كان التسلسل المعتاد يتعين تعديله أو تركه هذا النوع من التأثير يتضح بصفة خاصة مع الأخطاء فى أشكال تشبه الحروف.

بالإضافة إلى مميزات وعيوب الطريقة الروتينية فإن التسلسل فى الرسوم له جانب آخر يتعلق بطريقة وضع جزءاً من القيود على جزء آخر، ومن أكثر الجوانب التى تلفت الإنتباه فى رسوم الأطفال القيود التى يضعونها لأنفسهم، فعلى سبيل المثال :

- طريقة رؤية الأطفال للأجزاء التالية عند الحفاظ على الترتيب مع الأجزاء الأولى
- طريقة نجاحهم فى الهروب من بعض القيود للمتابعة من الخطوة الأولى التى قد تكون عشوائية. إن ما يساعدنا على فهم رسوم الأطفال هو أن نبدأ فى رؤية تلك القيود فى التسلسل التى تساعدنا فى فهم العديد من خصائص الرسوم من عمليات الحذف، أو رسم شكل الإنسان بالمقلوب، إلى رسم الحروف المعكوسة، واستخدام لازمة "الشفافية".

ثالثاً : دراسة أسئلة التعادل أو طبيعة التشابه والإختلاف:

إن جزءاً كبيراً من تعليمنا هو معرفة أى شيء يرمز إلى آخر، أو نطلق عليه نفس الشيء: الصور الفوتوغرافية توضح أشخاص، والكلمات ترمز إلى أشياء، والقمر فى جميع مراحله هو نفس القمر، وبعض الحيوانات تنتمى إلى نفس النوع، فالحيوانات ذات الأرجل الأربعة تمثل مجموعة يطلق على بعضها قطط، أو كلاب.

إن معرفتنا الثابتة عن الشيء مهما تغير كالقمر هو قمر فى جميع مراحله، والأب هو نفس الأب سواء بلحية أو بدون، والأم هى نفس الأم فى أوضاعها المختلفة بقبعة أو بدون.. كل ذلك يطلق عليه "معرفة الهوية "The recognition of identity".

وجزء من هذه المعرفة والتى تتعلق بتعلم الكلمات والصور الفوتوغرافية والأشكال المتعددة على الورق ترمز أو تنطبق على أشياء أخرى أو أحداث أخرى يطلق على هذه المعرفة تعلم الأشياء المتساوية أو المتعادلة، وقد ترتبط هذه الأشياء المتساوية بعضها مع البعض، فمثلا B,A يرمزان لنفس الحروف الأبجدية وصوتها ولذلك فإنها شيء واحد ونفس الشيء.

وفى هذا المجال الواسع من تعلم التساوي يمكننا أن نتحدث عن إدراك الأشياء المتساوية، ولا سيما طريقة تعلم القراءة أو فك شفرة شيء متساوي موجود أمامنا، ونتعلم معرفة بعض الكلمات التى ترمز لأشياء معينة، كما نتعلم قراءة الصور الفوتوغرافية واللوحات والموسيقى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نتحدث أيضاً عن إنتاج أو اختراع أشياء متساوية وهذا هو المجال الأكثر اهتماماً في رسوم الأطفال.

والسؤال هنا : كيف تتطور الأشياء المتساوية؟

قد ننظر إلى التاريخ فى مجمله باعتباره مصدراً للمعلومات، معلومات عن تاريخ اللغة، أو تاريخ الفنون، أو تاريخ التدوين الموسيقى، كما ننظر إلى اختراعات الأطفال سواء للأشياء المتساوية فى التصنيفات الجديدة التى ينتجونها، أو سواء فى المفردات الجديدة التى يخترعونها .

إن الاختراعات من هذا النوع ذات أهمية كبيرة لطلاب اللغة لأنها توضح أن هناك معادلات أو مساويات جديدة تتطور عادة بتعديل شيء موجود فعلا فى حياتنا، ويكون التعديل متفقاً مع بعض القواعد المحددة، ويبدو هذا فى التعليم والمحاكاة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الأطفال اكتسبوا أرضاً جديدة منذ نتائج بياجية التى تشير إلى أن الأطفال يشاركون مشاركة إيجابية فى التعلم، ويبنون رؤيتهم الخاصة للعالم بناءاً فعالا.

والسؤال الآن : كيف تنطبق هذه النقاط السابقة على الرسوم ؟

أن الرسوم تعد أشياء معادلة أو مساوية حيث تحتوى فقط على بعض خصائص الأشياء الأصلية التى تم رسمها، وهذه الخصائص تظهر عادة وفق التقاليد التى تحدد الخصائص التى يتعين إظهارها وبأى طريقة يتم ذلك ولرسم شكل إنسان مقبول، أو خريطة مقبولة فإننا نحتاج عادة إلى بعض خصائص الشكل الأصلي ومظاهرة، ولكن الخصائص الدقيقة قد تتباين من مناسبة لمناسبة أخرى، ومن فنان إلى فنان آخر، ومن جمهور إلى جمهور آخر.

إن الصور المكونة من نقط أو عصى والمقبولة فى اسكتش سريع ليست مقبولة فى البورتريهات، ويختلف الفنانون إذا اختلفت المدرسة الفنية التى ينتمون إليها ولذا سوف يختلف الفنانون أصحاب الاتجاه التجريدى عن الفنانون أصحاب الاتجاه الواقعى ، ويختلف الأطفال عن الكبار اختلافاً واضحاً فى نوع وعدد من السمات الموجودة، وقد يطلب جمهور قدراً كبيراً من التفاصيل قبل إدراك الرسم أو قبوله، بينما يكون هناك جمهوراً آخر كما يقول إ.هـ. جومبريتش "E.H. Gombrich" لديه إستعداد أكثر للفهم السريع.

ولما كانت الرسوم المتساوية بها شيء من الغموض فى علاقتها مع ما ترمز إليه فإن :

(١) شيئين متساويين أو أكثر قد يرمزان أحياناً إلى نفس الشيء ومثال ذلك النقطة، أو الخط أو الدائرة، أو المثلث يمكن أن ترمز جميعاً للأنف.

(٢) شيء واحد قد يرمز لشيئين أو أكثر ومثال ذلك الدائرة قد ترمز إلى كرة، أو بطيخة، أو رأس، أو حفرة، أو ثقب ، أو رغيف خبز أو كف يد أو قمر.. وهذا الغموض مهم عندما يرسم الأطفال رسوما لأشخاص، ومهم أيضاً فى تطور رسوم خرائطهم ونماذجهم وأشكالهم التخطيطية.

إن مجال الرسوم يمكن أن نلاحظ ونكتشف فيه طرق تطور الأشياء المتساوية، ويذكر "جومبريتش" بعض الأمثلة الجميلة فى تاريخ الفن توضح الطريقة التى فيها شيء معادل جديد (مثل رسم مدينة جديدة، أو حيوان غريب مثل الحوت أو وحيد القرن) بتعديل بسيط لشيء معادل قديم، حتى وإن كان الهدف منه أن يشبه الحياة أو الواقع تماماً[1]، ومناظر اللاندسكيب "Landscapes" للريف أو المدن الجديدة أو المدن القديمة تعد من

(1) E.H. Gombrich, Art and Illusion (London: Phaidon, 1960)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المصادر الجيدة التى توضح ذلك، واللوحات المبكرة لمناظر اللاندسكيب الإسترالى مثلا تشبه مناظر اللاندسكيب الإنجليزية، حيث الريف مرتب، وذو لون أخضر، بينما الأشجار تتدلى مثل شجرة الصفصاف، وترى الأنهار والجداول ناعمة

ومع وجود السجلات التاريخية ما الذى يمكن إكتسابه بالنظر إلى رسوم الأطفال، واختراعاتهم للأشياء المعادلة أو المساوية فى هذه الرسوم؟

إن التاريخ لا يذكر لنا الكثير عن تغيرات الأطفال وسط الكبار من عنصر الى آخر، ولكن يمكن أن يقدم لنا الأطفال فرصة لإكتشاف الأشياء المساوية، ويمكننا أن نطلب منهم أشياء متساوية معينة ونلاحظ ملاحظة مباشرة كيف يتم حل هذه المشاكل المحددة، ويمكن أن يكون التركيز على الأشياء المتساوية التى من المحتمل أن تسبب صعوبة وبذلك تتطلب إختراع أو اختيار جديد للخصائص المطلوب إدراجها.

إن البحث عن شكل لشخص مثلا هو يمثل البحث عن معادل له ولكنه شيء نرى معظم الأطفال قد مارسوه إلى حد الصيغ الروتينية.

- إن البحث عن خريطة يتضمن شيء جديد، كما يرغم الأطفال على البحث عن طريقة لتوضيح بساطة وجود الأشياء، والعلاقات بينها، أى أوضاعها النسبية.
- أن البحث عن معادل لشيء لا يوجد عادة فى رسوم الأطفال فى عمر زمنى معين (مثل حركة شخص يجرى، أو ينحنى) من ٥-١٠ سنوات، يحقق نفس الهدف. عند النظر إلى رسوم الأطفال هذه والتى تتطلب صفات محددة، وإلى الرسوم التلقائية، فإننا نكتسب أساساً قوياً باحترام إختراع الأطفال خذ مثلا الرسم التلقائى الموضح فى شكل (٦):

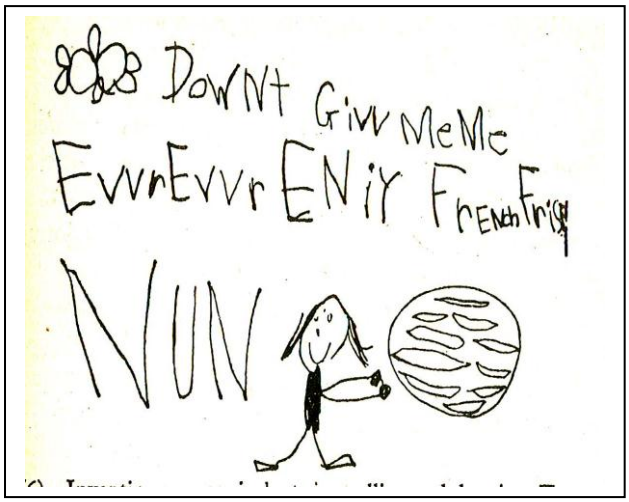

شكل (٦) اختراع أشياء معادلة جديدة فى الهجاء والرسم: لا تعطى Mei – Mei (أى محمرات فرنسية) أبد أبداً، ولا أى قطعة.

الشكل السابق لطفل عمره خمس سنوات واستجابت شقيقته بحماس أكثر من المتوقع لرسمه الغامض وكتبت: يمكنك أن تأخذ بعض المحمرات الفرنسية (مثل الشبسى)

إن الهجاء نفسه إختراع فى حد ذاته، وتوسع فى بعض قواعد الصوتيات، ولكن الرسم أيضا محاولة لاخترع شيء معادل صعب للحركة، وما فعله هذا الطفل هو شيء نراه كثيراً فى تطور الأشياء الجديدة

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتساوية، لقد عدل النسخة القديمة أولاً بعمل تغييرات فى جزء واحد فقط، وفى هذه الحالة الذراعان فقط هما المختلفان عن الصورة المعتادة

ونلاحظ أيضاً صعوبة العثور على الأشياء المتساوية مع العلاقات بين الأشياء أو الأحداث، ويمكننا أن نوضح بسهولة رسما لشخصين، أو مبنيين بجوار بعضهما بعمل قائمة بكل من الأفراد أو الأشياء الموجودة في المنظر، ولكن المشكلة فى عرضهما معاً أو فى علاقة مع بعضهما البعض فهذا موضوع آخر.

وأخيراً فإننا نخرج من النظر في الأشياء المعادلة أو المساوية باحترام قوى للقدر الكبير من التعلم المطلوب من الأطفال لكي يكونوا قادرين على قراءة العديد من الأشياء المعادلة البصرية التى تستخدمها أى ثقافة، أيضاً تعلم إنتاج الأشياء المتساوية بخصوص الجيد والمقبول، ويبدو أن قدر قليل من هذا التعلم يوجهه الكبار، ولكن الأطفال يبدو أنهم يستثمرون فترة زمنية كبيرة، ومجهود أكبر، فى ملاحظة العالم المحيط من حولهم، وصياغة تورية، أو كناية، فى استنباط النتائج.

إن هذه النقاط العديدة السابقة تؤدى إلى فهمنا مرة أخرى للخصائص العامة للتفكير والتعلم، حيث تبين النتائج أهمية اعتبار الأطفال بصفة عامة مشاركين مشاركة فعّالة فى التعلم،وفى قواعد التوسع ومبادئه، كما تبين النتائج أيضاً إلى أى مدى أن التطور هو عملية أخذ وعطاء وتفاعل ثنائى: ابتكارات الأطفال من ناحية، واستجابة الجمهور من ناحية أخرى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

(١) عايدة عبد الحميد، الرسوم العشوائية لعينة من الأحداث فى سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعى وتوجيههم التربوى، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٣.

(٢) عبد المطلب القريطى خصائص رسوم الطفل الأصم فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٦.

(٣) عبد الهادى الحسينى: التحريق الفنى عند الأطفال ودوافعه النفسية وقيمه الابتكارية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧١.

(٤) عبلة حنفى عثمان: أثر المستوى الاجتماعى الثقافى على رسوم الأطفال لولدايهم- مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان القاهرة، المجلد الخامس، العدد الثانى، يوليو ١٩٨٢.

(٥) عبلة حنفى عثمان: دراسة كوسيلة تنفيسية وأثره فى أتزلن شخصية المتعلم فى الأعمار المختلفة رسالة ماجستير، القاهرة، كلية التربية الفنية، (جامعة حلوان)، ١٩٧٢ .

(٦) عفاف أحمد محمد فراج- التذوق الفنى وعلاقته بنوع الجنس ومستوى التعبير الفنى لدى تلاميذ وتلميذات مرحلتى التعليم الأساسى والثانوى – رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – ١٩٩٩ .

(٧) فاطمة أبو النوارج: أيجاد معيار موضوعى لقياس مستوى التذوق الجمالى عند الأطفال فى سن السابعة، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٧٣ .

(٨) مصطفى محمد عبد العزيز : خصائص نحت الأطفال المصريين فى مرحلتى الحضانة والإبتدائى وعلاقتها بالذكاء ونوع الجنس ، والمستوى الاجتماعى والاقتصادى، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، ١٩٧٩ .

(٩) مصطفى محمد عبد العزيز : مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، المجلد ١١، العدد الأول، يناير ١٩٨٨.

(١٠)مصطفى محمد عبد العزيز مجلة علوم وفنون : جامعة حلوان المجلد الثانى العدد الأول ، يناير ١٩٩٠ .

(11) A . Marshack, The Roots of Civilization (New York: McGraw Hill, 1972). A Marshack, Upper Paleolithic notation and sympbol, science, 1972.

(12) C. Donoghue, The Development of Writing, Jackdaw No 47 (New York: Grossman, undated).

(13) D. Diringer, The Alphabet (London: Hutchinson, 1968).

(14) D.R. Olson, Cognitive Development : The Child's Acquirstion of Diagnality (New York and London: Academic Press, 1970).

(15) E.H. Gombrich, Art and Illusion (London: Phaidon, 1960).

(16) Frreman, N.H. & Cox. M.V. Visual Order : Cambridge : Cambridge

(17) Goodnow, J. Children's Drawing, London: Fontana, Open Books, 1977.

(18) J. Piaget and B. Inheldee, The Child/s Conception of Space (London: Rutledge, 1956).

(19) J. Piagt and B. Inhelder, The Psychology of the child (London: Routledge, 1969).

(20) K.S.L. a shely, ' The problem of serial older in behaviour, in L.A.Jeffress (ed) cerebral Machanisms in Behaviour : The Hixon Symposium (New York: Wiley, 1951).

(21) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying" .

(22) M.L.J. Abercrombie, R L.Lindon and M.C. Tyson, 'Direction of drawing movement' Developmental Medicine and child Neurology, 1968.

(23) Machover K, Personality Projection in the Human Figure, 1949.

(24) R. Arnheim, Visual Thinking (Berkeley, Calif: University of California

(25) Salome, The Effect of Perceptual Training. Upon Books, 1977.

(26) Selfem L., Normal and Anomalous Representional Drawing Ability in Children, London: Academic Press, 1983.

(AmeSea Database – ae – January- 2019- 0392)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملخص

دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال فى ضوء تحليل الأنماط الفراغية والتتابع أوالتسلسل ، والتشابه والإختلاف

أ.د/ مصطفى محمد عبد العزيز حسن	أ.د/ نهى مصطفى محمد	أ.د/ عفاف أحمد محمد فراج
أستاذ علم النفس ومادة التعبير الفنى لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ)	أستاذ الرسم والتصوير كلية التربيـــة النوعيـــة –	أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان	جامعة عين شمس	كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

مقدمة : يدور هذا البحث حول أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال فـــى ضـــوء ارتباطهـــا بـــبعض . المتغيرات، وما توصل إليه العلماء من نتائج فى هذا الموضوع، واقتراح عـــدد مـــن المتغيـــرات المقترحـــة كمتغيرات مستقلة ومحاولة التوصل إلى تأثير هذه المتغيرات على الرسوم فى ضوء سمات الشخصـــية عنـــد الأطفال.

الهدف : الكشف عن تأثير بعض المتغيرات المقترحة (التى لم يتناولها الباحثون من قبل) علـــى خصـــائص رسوم الأطفال وسمات شخصياتهم.

الفرض : توجد علاقة إيجابية بين خصائص رسوم وسمات الأطفال وبعض المتغيرات المقترحة فى البحـــث الحالى وهى: تحليل الأنماط/ التتابع أو التسلسل/ التشابه والإختلاف.

المنهج : المنهج الوصفى الترابطى .

Abstract

Studying Children Drawings Psychology in the Light of Analysing spatial patterns , succession or sequence , similarity or difference

2-Afaf Ahmed Mohammed Farraj ***1-Mustafa Mohamed Abdel Aziz Hassan**

Introduction: this research deals with the importance of the Study of Children Drawings Psychology in the light of their relationship with some other variables and the conclusions that scientists have come up with about this topic as well as a number of proposed variables as independent variables and trying to perceive the impact of these variables on children drawings and identity properties.

Target: To detect the impact of some proposed variables on children drawings and identity properties that have not been dealt with before by scientists.

Hypothesis: there is a positive relationship between children drawings and identity properties and some proposed variables that have not been dealt with before by scientists (types analysis, succession or sequence/ Similarity or difference).

Methodology: correlated descriptive method.

* 1-Mustafa Mohamed Abdel Aziz Hassan, professor of Psychology (emeritus), children and adults Arts Artistic Expression Analysis, Faculty of Art Education - Helwan University.

2- Afaf Ahmed Mohammed Farraj, professor of Art Education Psychology (emeritus), Faculty of Art

3-Noha Mostafa Mohamed, Professor of Drawing and Painting, Faculty of Specific Education, AinShams University .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com